

## هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### الحادثات الجسام

على مقربة من جزر زارا السميدة ، تقوم في البحر جزيرة فوقها بركان يقذف حممه عليها بلا انقطاع ، ويقول الشعب ويخاصة العجايز فيه : إن هذه الجزيرة منتصبه سخرأ يسد باب الجحيم ، غير أن هنالك منفذاً ضيقاً يخترق البركان وينتهي إلى هذا الباب

في ذلك الزمان ، حين كان زارا يسكن جزره السميدة أتى مركب مرساته أمام الجزيرة التي يملوها الجبل المشتعل . وزل بمحاذته إلى البر ليقتنصوا بعض الأراب ، وما حان وقت الظهيرة واجتمع القبطان برجاله بعد أن لوا شعهم حتى رأى هؤلاء الناس رجلاً يخترق الفضاء بنته إليهم ثم اقترب منهم وصاح بهم بصوت جلي قائلاً : لقد حان الزمن ، لقد اقترب كثيراً ...

ومر بهم الشبح مسرعاً وهو يتجه إلى البركان ، فتميزوا به شخص زارا لأنهم كانوا رأوه من قبل جميعهم ماعدا القبطان وأحبوه كما يحب الشعب من يخشى

فقال شيخ البحارة — هذا زارا يسير إلى الجحيم وفي الزمن الذي نزل فيه البحارة إلى جزيرة اللب ، كان شاع اختفاء زارا بين الناس وقال صحبه لمن سألوا عنه : إنه أبحر على مركب تحت جنح الظلام ولم يعرف أحد الوجهة التي يقصدها هكذا ساد القلق من اختفاء زارا ؛ وبعد ثلاثة أيام زاد هذا القلق بعد أن أخبر البحارة بما رأوا ، وشاع بين الشعب أن إبليس قد اختطف زارا ، ولكن صحب زارا لم يأبهوا لهذه الاشاعة بل ضحكوا منها وقالوا : إن ما نعتقه هو أن زارا قد اختطف الشيطان غير أن اختفاء زارا كان يشغل بال صحبه ، وما مضت خمسة أيام حتى عاد إليهم ، فكان سرورهم عظيماً

وهذا ما نقله زارا لهم عن حديثه مع كلب النار . قال : إن للأرض جلدأ ولهذا الجلد أمراضه ، وأحد هذه الأمراض الإنسان

وهنالك مرض آخر يدعى كلب النار ، وقد كان هذا الكلب السبب في تناقل الناس الأكاذيب وتصديقهم لها . وما اجتزت البحار إلا لاكشف هذا السر فرأيت الحقيقة عارية من أخص قديمها حتى عنقها ، فما تخفي عنى الآن حقيقة كلب النار ، وحقيقة جميع أبالسة التمرد والأقدار التي لا تنفرد العجايز بالدعمر منها

لقد هتفت قائلاً : أخرج من أغوارك أيها الكلب الناري وقل لي كم هي عميقة أغوارك ومن أين تأتي بما تنفثه علينا . إنك تكرع من البحر بشراة ، وذلك ما تم عليه مرارة الملح في ثررتك ، والحق أنك وأنت كلب الأغوار لا تستمد غذاءك إلا من الأماكن السطحية ، فأنت إلا كالتكم من بطنه لأننى في كل مرة سمعت فيها أقوال أبالسة التمرد والأقدار تبينتهم أشبه بك في دناءتك وأكاذيبك . لقد اتفقت أنت معهم على النباح وانفقتم جميعكم على ذر الرماد ونشر الظلام فأنتم أعظم التفاخرين وتعرفون كيف تدفون بالأوحال إلى الفوران وحيث تكونون لا بد أن تحيط بكم الوحول وكل ماهو إسفنجى مضغوط ضيق المسام وما يطلب الانطلاق إلا من اتصف بهذه الصفات . والحرية هي الصرخة التي تفضلونها غير أنني فقدت إيماني بالحادثات الجسام منذ رأيت الصراخ والدخان يتمايلان حولها .

صدقنى يا إبليس الثورات الصاخبة الجهنمية ، ليست أعظم الحادثات في أكثر ساعاتنا خبيجاً بل هي في أعماقها صمتاً . وما يدور العالم حول موجدى الشعب الجديد بل هو يدور على محور موجدى النظم الجديدة .

لا بد لك أيها الشيطان من الاقرار بسخافة ما كانت تنفخ عنه قرمتك وضباب دخانك وهل من جسام الأمور أن تتحول مدينة إلى مومياء وأن يتداعى عامود إلى الأوحال ؟ وهذه كلمة أخرى أوجهها إلى هداى الأعمدة : إن أقصى الجنون هو في إلقاء الملح إلى البحر وفي إسقاط الأعمدة إلى الوحول ، لأن هذه الأعمدة كانت مطروحة على أوحال احتفاركم وها هي ذى تنهض بسياها الآلهة وقد انطبع عليها الألم الساحر . فهى والحق تدب لكم بالشكر لأنكم أسقطتموها أيها الهادمون

وهأنذا الآن أسدى النصح للملوك والكنائس ولكل من أضعفته الفضيلة أو أهرمه الزمان فأقول : دع القوة تسقطك لتعود إلى الحياة لترجع الغضيلة إليك .

## المرآف

«... ورأيت الناس يستولون عليهم حزن عميق ، وقد وهنت قوى خيارهم فيما يعملون . وانتشر تعليم يؤدي إلى الإيمان في أن كل شيء باطل ومتشابه وقيد الزوال . فتجاوبت الأصدقاء في الهضبات مرهدة : كل شيء باطل ومتشابه وقيد الزوال لقد حصداً ولكن غلاتنا أكد لونها ونهرات ، فأى شيء تساقط تحت جنح الظلام من وراء كوكبه اللثيم ؟

لقد ذهبت جهودنا سدى وفسد خزاننا فاستحال سما زعافاً فكان عيناً حاسدة أصابت حقولنا وقلوبنا فأذوتها جففنا جميعنا فإذا نزلت بنا حارقة فلا يتطار منا غير الرماد . لقد تعب منا كل شيء حتى لسان اللبيب

غاضت الينابيع أماننا وتراجع البحر عنا وقد زلزلت الأرض تحت أقدامنا ولكنها لم تغرقها لتوارينا . فنلنا ببحر تفرق فيه ، إننا نصرخ طالبين البحر فيذهب صوتنا بدءاً على سطوح المستنقعات والحق أننا بذلنا أقصى جهودنا طلباً للموت ولما نزل جشاً نحياً وعيونها جاحظة طى اللجود . »

هذا ما قاله أحد المرآفين فذهب قوله نافذاً قلب زارا فبدله تبديلاً ، وأصبح زارا حزينا متعباً يضرب في الأرض شديها بمن ذكرهم المرآف في نبوءته

وقال زارا لأتباعه : لن يمضي زمن طويل حتى ينسدل هذا النسق القاتم على وجه الأرض ، وأنا أحاذر ألا أجد وسيلة للعبور ينورى إلى ما وراءه فأنتقذه من الانطفاء . هل من حافظ له بين هذه الأحزان وأنا قد أعدته ليضىء في العوالم البعيدة ويشع في طيات الظلام السجيق

وسار زارا شاردأ يحمل هم في قلبه ، فأمضى ثلاثة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً ولا يبرح الراحة حتى وقف لسانه عن الكلام فاستغرق في نوم عميق . وجلس صمجه حوله يسودم القلق طوال الليالي متوقفين أن يفيق ليردوه عن أحزانه وأفاق أخيراً بنفطهم بصوت كأنه ترديد صدى بعيد قائلاً : (أسفروا إلى ، أيها الصحاب ، لأقص عليكم ما رأيت في حلمي وساعدوني على تعبيره ، فإن حلمي قد أغمض عيني ولم يزل معناه كامناً فيه

فيلكسى قادم

« بنبع »

هكذا تكلمت أمام كلب النار ، فقاطعتني بهيريه قائلاً : الكنيسة ، وما هي هذه الكنيسة؟ ) فقلت : إن الكنيسة شيء ليه بالدولة ، بل هي من أكذب أنواع الدول ، ولكن صه بها الكلب ، فانك أخبر بنوعك من أى كان . إنما الدولة حيوان يبيت على شاكلتك فهي تحب أن تكلم فترسل يانها دخاناً هي برآ لتخدع الناس وتجعلهم يمتقدون بأن أقوالها مستمدة من ور الأمور . فهي تريد أن تكون أعظم حيوان على وجه الأرض العالم يراها على ما تريد . (\*)

وظهرت على وجه الكلب أفطع معاني الحسد فصاح : ماذا بول وهل يمتقد أحد أن الدولة هي أعظم حيوان على الأرض؟ قال هذا وخرجت من بين شذقيه إعصار من الدخان وازداد بهيره حتى حبته مقتولاً بغيظه . ولكنه ما لبث حتى استعاد سكون فقلت له : - لقد تملكك الغيظ ، يا كلب النار ، وذلك ليل على أننى أقول الحق عنك . وهانذا أستمري في إعلان الحقائق أحدثك عن كلب آخر من أتباع النار وهذا الكلب يتكلم حقيقة ن قلب الأرض ، فلها من ذهب ، وما يحسب حساباً للرماد الدخان والزبد الحار فإن فيما حوله ترتفع قهقهة تنتشر كأنها سحب هو بعيد ألوانه . وهو عدو هيريك وزيد شديق وما في جشائك من الاختلال . إن هذا الكلب يأخذ الذهب والضحك ن قلب الأرض لأن قلب الأرض من ذهب ، فاعلم هذا أنت . وغلب الكلب على أمره عند سماعه هذه الكلمات فأرعى ذيله بجلا وبدأ يعوى وهو يزحف زحفاً إلى مغارته .

هذا ما سرده زارا لأتباعه ولكن أتباعه ما كانوا يبالون بما بول وقد اشتد شوقهم إلى إخباره عما حدث للبحارة والرجل طائر في الهواء .

ولما سمع زارا ما قصوه عليه قال : ماذا عساني أظن بما قلتم؟ نأكون شبحاً من الأشباح؟ ولعل مارأوه لم يكن سوى خيالي بلعكم سمعتم حكاية المسافر وخياله ، غير أنه من الواجب على أن ندد التكبير على خيالي فلا يذهب كما يشاء نائلاً من شهرتي . وهن زارا رأسه بتعجب متسائلاً عما يقوله في هذا الحادث هو لا يدري لماذا هتف الخيال قائلاً : لقد اقترب الزمان . هكذا تكلم زارا . . .

(\*) لا ريب في أن زارا لا يقصد بهذا الوصف إلا الدول القابضة على لى الشعب بالحكم المطلق